"في التسليم للعترة الطاهرة"

الآليات البيانية الحجاجية في أحاديث الرسول ﷺ للبشارة بالإمام المهدي (عج)

Argumentative Graphic Mechanisms in the Messenger Speeches on Glad Tidings of Imam Al-Mahdi (May Allah expedite his resurrection)

م.م. ياسين خضير عبيس محسن
Asst.Lectur. Yassen Khudjheir `Abeis Muhassin
العراق/ مديرية تربية كربلاء المقدّسة
Iraq /Education Directorate of Holy Karbala

yassinaljanabe@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

للآليات البيانية منزلة سامية بين فنون البلاغة العربية عبر إحداثها الأثر الأكبر في النفس، فهي تعتمد الصورة وعناصرها وما يشتمل عليه الخطاب من أثر وجداني عبر عملية المخاطبة في العمل الأدبي الذي يقوم مقام الحجة المنطقية والبرهان في العمل. فالأساليب البيانية تقنيات خاصة في العملية الحجاجية، توفر طاقة حجاجية تُثير المتلقي عبر البحث عن العلاقات التي تربط بينها في العلاقة التصويرية، ومن ثم ستحمله تلك الإثارة على الاقتناع والقبول.

وقد ظهرت تلك الأساليب في أحاديث النبي ﷺ بوصفها وسيلةً حجاجيةً تؤثر في المسلمين عبر جهات عديدة، فنقل العقل من حالته التصويرية الى التصديقية إحدى تلك الجهات، على أن ذلك يعتمد المحرك النفسي ليؤدي الى نفي الشك والريبة؛ لذا نجده ﷺ قد تفنن في صياغة تلك الأساليب للبشارة بالمهدي المنتظر(عج) معتمداً في ذلك على الحجاج.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الحديث النبوي، البشارة، الآليات البيانية.

Abstract:

The graphic mechanisms have a sublime status among the arts of Arabic rhetoric in making the greatest impact on the soul. They depend on the image , its elements and the emotional impact that implies through the process of addressing the literary work. The graphic methods are special techniques in the orbital process, providing an argumentative energy that stimulates the recipient into searching for the relationships to bind them in the pictorial relationship . Then such an excitement will bring him into admission and acceptance.

The Prophet relies on these methods as an argumentative means affecting Muslims through many directions, so he transferred the mind from its pictorial state to the credibility of one of those parties. On the basis that this counts on the psychological process to obliterate doubt and suspicion. Therefore, it is found that the prophet excels in manipulating the glad tidings of the ever awaited Mahdi, may Allah expedite his resurrection, and reckons on such argumentation .

Key words:

pilgrims, prophetic hadith, good news, graphical mechanisms.

المقدمة:

إنّ الحديث النبوي مصدر التشريع الثاني بعد القرآن الكريم، ففهمه، ومعرفة أسراره، والعمل بما فيه، من متطلبات الإسلام، على أنّ المسلمين لا يستوون في فهم ألفاظه، وعباراته فضلا عن إدراك سمو بيانه، فالتفاوت بينهم أمر لا جدال فيه، فلا غرو أن نجد المسلمين يعنون بالحديث الشريف العناية البالغة في دراساتهم؛ لأنّه نصٌ بلاغيٌ في أعلى درجات البيان العربي من حيث جمال الالفاظ، والأساليب المتنوعة، والصور، والتراكيب فضلا عن مستويات التعبير، وكيف لا وقائله رسول الله ﷺ أفصح العرب، والذي أوتي جوامع الكلم، وفصل الخطاب، ولا ينطق عن الهوى، وليس بشاعرٍ، وهذا ما أكده القرآن الكريم. فحديثه دون كلام الخالق، وفوق مستوى البشر.

والاهتمام بالحديث النبوي _في مستوياته المختلفة_ ثريٌ جدا، فقد عُني علماء العربية درسا وتحليلا، وكذلك اهل الشريعة، والفقه... وغيرهم، وشملت تلك العناية أيضا؛ إجراءات على مستوى الاستعمال اللغوي، وتحليل الخطاب، فضلا عن مستوى الحجاج، وخاصة بعد نهاية القرن الماضي.

إنّ الخطاب الحجاجي يعتمد على تقنيات، وهذه التقنيات لا تختص بمجال دون غيره، فهي منساقة لاستعمال المتكلم لها، فهو يختار الحجة وطريقة بنائها على وفق سياق هذا الخطاب وحيثياته[1] وعلى هذا فآلياته لغوية أو منطيقة، أو يُضمّن خطاباته ((دلالات غير حرفية تضمنُ له التأثير والإقناع، وذلك عن طريق إثبات المعنى وإقامة دليل عليه، والمجاز يعوّض الحقيقة في تصوير المعنى وتقديمه تقديمًا حسنًا دون أنْ ينتج عن عملية التعويض هذه تغيُّر في المعنى الحقيقي))[2] فتسمى آليات بلاغية تتضمن؛ التمثيل، الاستعارة، والكناية[3] وهي بذلك تنتقل وتتجاوز

حدّها الوظيفي _ وظيفتها الجمالية_ الى وظيفة إقناعية استدلالية، وتؤدي أغراضًا تواصليّة لإنجاز مقاصد حجاجية(٤).

ومن هنا جاءت فكرة البحث عن قراءةٍ للآليات البلاغية التي استثمرت الصور البيانية وغيرها من التقنيات الحجاجية التي وظفها النبي الأعظم ﷺ في أحاديثه لإقناع متلقيه، عبر الاستمالة الوجدانية، والموافقة الفكرية، والتأثير في السلوك العملي للبشارة بالإمام الحجة (عج).

لذا يمكننا أن نعدّ الحديث النبوي خطابا حجاجيا؛ لأنّه خطاب لإقناع الناس بمسائل في مجالات شتى، وحجج لمستويات مختلفة من المسلمين وغيرهم، على أن اختلاف المستويات _ مستويات التلقي_ يؤكد الصفة الحجاجية للحديث النبوي؛ لانّ ذلك من خصائص الخطاب الإقناعي، الذي عرّفه الدرس الحديث _ من الناحية الوظيفية_ بأنّه موجه للتأثير في سلوك المخاطب وآرائه.

وجاء البحث في تمهيد حمل عنوانا: الحجاج في التراث العربي، وتضمن فقرتين، أولا: الحجاج في اللغة والاصطلاح، ثانيا: الحجاج في البلاغة العربية، ووزع البحث على ثلاثة محاور، هي: المحور الأول :حجاجية التمثيل، المحور الثاني: حجاجية الاستعارة، المحور الثالث: حجاجية الكناية، وعلى خاتمة فيها أبرز النتائج التي توصل اليه البحث، وقائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد: الحجاج في التراث العربي

أولا: الحجاج في اللغة والاصطلاح:

يمكن حصر المفهوم العام وتحديده ؛ فهو متواتر في الفلسفة، والبلاغة، والمنطق، فيمكننا القول إنّه لا يخلو خطاب من حجاج، إلاّ أنّ استعمالاته ووجوده يختلف من خطابٍ لآخر، فيبلغ درجةً عليا في القصد، والمناظرة، والجدل، والاتهام. فهناك الجانب الفلسفي الذي يرى الحجة هي» استدلال يرمي الى برهان قضية معينة او دحضها»[٥]، او كما اردف جورج بريسكو الحجاج ومعنى اللوغس (العقل المحض)[٦] او قول الدكتور عبدالله صولة مرادفا للجدل المنطقي، الذي يمكن استنتاجه عبر المقدمات الصادقة، على أنّ أصحاب المذهب الكلامي اختزلوه بعلاقة التعدية المنطقية [٧] والملاحظ في معنى الاصطلاح الفلسفي هو اختصاصه بالعقل، فلم يراعِ المخَاطب والمخاطِب في عملية التواصل كما ظهر عند الدكتور طه عبد الرحمن في تعريفه للحجة، بقوله: «الدليل الذي قصد للعمل به، ولتحصيل الغلبة على الخصم، مع نصرة الحق او نصرة الشبه»[٨]؛ فالغلبة، والخصومة لوازم تواصلية للحجة، فتداخل معنى الحجة بالمناظرة والجدل اللذين يستعملان في الاستدلال؛ لإظهار الرأي الصائب بين طرفي المناظرة[٩].

وعرِّف الحجاج بأنه: «العملية التي من خلالها يسعى المتكلم لتغيير نظام المعتقدات، والتصورات لدى مخاطبه»[١٠]، فنرى في هذا التعريف ظهور البعد التواصلي؛ فعملية التغيير تستلزم وجود طرفين، الأول: المغيِّر_المخاطِب_، والمتغيّر _ تصورات اللوغس_، والمغيَّر _ المخاطَب_ فتتم عملية التواصل.

ثانيا: الحجاج في البلاغة العربية:

إنّ المتتبع لمقولات الأعلام القدماء في الشأن البلاغي العربي، ولمصادره القديمة، سيجد مساحةً مهمةً واسعة تجعل من الحجاج وغايته الإقناعية هدفا رئيسا لاهم مفاصل العلوم البلاغية، سواء كان على مستوى فهم القول البليغ وسماته، ومقاصد المتكلم واعتنائه بالمتلقي، ومراعاة مقتضى المقام، أو الحال، أم على مستويات نفسية واسلوبية تفرزها اللغة، هدفها وقصدها الاقناع والتأثير. فغاية البلاغة الرئيسة هي غاية حجاجية؛ لانّ البلاغة العربية إنما جاءت لتتواصل، وتقنع، وتمتع[١١].

فقد أعطى الجاحظ(ت٢٥٥هـ) للبلاغة وظيفة إقناعية، وهذا ما أشار اليه أحدهم في قوله إنَّ«جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها الى كناية عنها، وإذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الاضراب عنها صفحا أبلغ في الدرق وأحق بالظفر»[١٢]، وكذلك أشار العسكري (ت٥٩٣ هـ) الى البلاغة على أنّها: « التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام وقرب المأخذ وإيجاز في صواب وقصد الى الحجة وحسن الاستعارة»[١٣]، فإشارة الجاحظ والعسكري تقتضي استعمال الحجة وأن تكون بشكل حسن عبر تخير أفضلها، وموقعها في الكلام، واستعمالها في وقت مناسب، فالجاحظ « يمتلك القدرة على الاحتجاج للشيء ونقيضه، كأن يحتج للبخل ويظهره في صورة تدبير وإصلاح، أو يحتج ضده فيخرجه في صورة شائهة ساخرة تنزل بالبخلاء إلى اسفل الدركات»[١٤].

وصرح الجرجاني (ت٤٧١ هـ) في مقدمته لكتابه (دلائل الاعجاز) أنّ الكلام نظم رعايته توجب الاقناع وتحققه، يقول: « ينبغي لكل ذي دين وعقل أن ينظر في الكتاب الذي وضعناه ويستقصي التأمل لما أودعناه، فإن علم أنه الطريق الى البيان والكشف

عن الحجة والبرهان تبع الحق وأخذ به، وإن رأى أن له طريقا غيره أومى اليه ودلّنا عليه، وهيهات ذلك»[١٥]. وأشار السكاكي(ت ٦٢٦ هـ) الى الاستدلال بقوله: «إذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة تراكيب خواص الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك، وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة واحدة من دوحتها، علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها من دوحتها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان»[١٦] فصاحب علم المعاني والبيان عند السكاكي شرطه أن يلتزم الاستدلال ويستوفي القدرة على التوظيف الدقيق لحججه، وأن يرتبها لتحقيق فاعليتها في الاقناع، فالمتكلم إذا أراد أن تكون له « نية التأثير في السامع عليه نظم الحجة والدليل في خطابه، ولهذا كان مفتاح السكاكي على علاقة بالحجاج، وما نظم الدليل إلا ما يقصده المحاجج من وضع حجة في كلامه ليقنع بها السامع»[١٧].

ومما تقدم يمكن أن نستنتج أنّ البلاغة القديمة اشارت الى ملامح الحجاج واهتمت بالدرس الحجاجي عبر فكرة المقام، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، فضلا عن شروط انتاج الخطاب وظروفه؛ كمبدأ القصد والمقام، واختيار الالفاظ والافتراض، فالآليات الحجاجية في البلاغة العربية ليس هدفها الفهم والافهام فقط، بل تسعى الى الاقناع والتأثير بالطرح المقدم، فمجال الحجاج هو المحتمل او لنقل شبه الحقيقي، أو المشكوك فيه.

المحور الأول: التجليات البيانية والأثر الحجاجي للتمثيل:

ننطلق من الجذر اللغوي للتمثيل فقد جاء في لسان العرب: «هذا مِثله ومثْله كما يقال شِبهه وشَبْهه بمعنى، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق، فمعناه أنه يسدّ مسدّه، وإذا قيل: هو مثله في كذا وكذا فهو مساو له في جهة دون جهة»[١٨] فالمَثل (بالفتح)

والمِثل (بالكسر) متساويتان وكأنهما مترادفتان لمعنى المساواة في هذا التعريف. على أن الرازي قد فرق بين المعنيين، فالمَثل: المشاكلة من بعض الجهات، والمِثل: المساواة في جميع الجهات، وتمام الماهية[١٩]. وفي تاج العروس «والمثال بالكسر: المقدار، وهو من الشبه، والمثل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه.. وتماثل العليل قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك»[٢٠].

ويدخل ضمن معانيها أيضا التصوير، «وماثل الشيء: شابهه، والتمثال: الصورة، والجمع التماثيل. ومثّل الشيء: صوره حتى كأنه ينظر إليه، وظلّ كل شيء تمثاله. ومثّل الشيء بالشيء: سواه وشبّهه به وجعله مِثله وعلى مثاله»[٢١].

ومما سبق تبين أن للتمثيل معنيين، هما التشبيه، والمساواة، فوجود الشبه بين موضعين، كأن يكون الشبه كليا، أو جزيئا، هو لعلاقة بينها فلا تكون المماثلة الا في المتفقين[٢٢].

أما في الاصطلاح فابن رشيق يدخله او يعدّه من التشبيه، فيقول: «والتمثيل والاستعارة من التشبيه، إلا أنهما بغير أداته وعلى غير أسلوبه»[٢٣]

ويذكر ابن الاثير أنّ قوما عدّوه من اقسام الكناية، فعرفوه بـ: « أن تراد الإشارة إلى معنى فيوضع لفظ لمعنى آخر، ويكون ذلك مثالا للمعنى الذي أريدت الإشارة إليه، كقولهم فلان نقي الثوب: أي منزه من العيوب»[٢٤]

وفي كتابه « المثل السائر» ينكر عليهم ذلك؛ لأنه يرى أنّ الكناية هي تمثيل، والتمثيل يكون واضحا ومناسبا حينما تكون الكناية عِبر اللفظ المركب: (فلان نقي الثوب).

على أنه قد خلط بين الكناية والتمثيل، فلا فرق عنده بينهما، ومثال (فلان نقي الثوب) كناية عن النزاهة وصفتها، فضلا عن البعد عن الخطأ والعيب.

بينما فسره الجرجاني بالتشبيه الذي انتزع فيه وجه الشبه «من عدة أمور يجمع

بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه، فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد، لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما ومثال ذلك قوله عزّ وجل: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[٢٥][٢٦].

وعبر التعريفات اللغوية والاصطلاحية للتمثيل يمكننا القول: إن التمثيل هو التشبيه بين شيئين؛ لإيضاح فكرة معينة، او لكشف معنى استدعي عبر ضرب المثل، او عبر حال الممثل له، وإنّ استعماله يخضع لثقافة المتكلم أو المخاطِب، وعمره، وبيئته، فضلا عن الاحداث التي يمرّ بها والمواقف.

على أن المتكلم يربط بين صورتين تشبيهيتين ليتمكن عِبرها من الاحتجاج، وهذا ما عبر عنه الجرجاني بقوله: «واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الاصلية الى صورته، كساها أُبّهة، ... وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ... فإذا كان مدحا، كان أبهى أفخم، ... وإن كان حجاجا، كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أبهر»[٢٧] فقد صرح بأنّ التمثيل من الأساليب التي يعتمدها المتكلم في الاحتجاج.

ويعدّه بيرلمان: «طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مرتبطة»[٢٨].

فمفهوم كلامه أنّ التمثيل فضلا عن كونه إقامة علاقة مشابهة، فهو يتعدى الى علاقات بين أشياء غير مرتبطة، ولا يتماشى بعضها مع بعض.

ومن أمثلة ذلك قول رسول الله ﷺ : «**المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته**

كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلما»[٢٩] .

جاء في لسان العرب: «شِهابٌ ثاقِبٌ أَي مُضِيءٌ. وثَقَبَ الكَوْكَبُ ثُقُوباً: أَضاء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وما أَدْراكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾.[٣٠] قال الفرَّاء: الثَّاقِبُ المُضِيءُ؛ و قيل: النَّجْمُ الثَّاقِبُ زُحَلُ. والثاقِبُ أَيضاً: الذي ارتفع على النجوم»[٣١] فاستعمال النبي الاكرمﷺ لهذا التوصيف فيه دلالة صريحة لعلو منزلة الامام المهدي(عج) على من حوله، فضوؤه مرتفع وهو لديهم بيّن، فلا ضبابية في ذلك ولا شبهة، وبذلك يدحض الشك باليقين، عبر ملئه الأرض عدلا وقسطا، وهذه المفردة توحي بحتمية الوجود وحجة على المشككين والمنكرين، وتمثيل النبيﷺ لها في هذا الموضع لإقناع المتلقي بهذه الحقيقة عبر «تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه العلاقات؛ فهو احتجاج لأمر معين عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر»[٣٢]، فنلحظ النبيﷺ قد رسم حدودا لقضية إسلامية مهمة ورفع قدرها بين المسلمين، فقد دعاهم الى التفكر، والتنبه، والابصار لما سيكون مستقبلا.

على أنّ ربط النبيﷺ لصورة ظهور المهدي(عج) والشهاب الثاقب زاد من الحديث قوة حجاجية يمكن أن يستنتجها المتلقي عبر الضوء المرتفع الذي لا يمنعه شيء ولا ينكره أحد، وعلى ذلك فإن بيرلمان يرى أن التمثيل نمط من أنماط التدليل، فالذي يقول قاصدا التمثيل: «يبدو من المحال جدا الاستغناء عنه كلما تطرق العقل لميدان جديد أو مألوف قليلا»[٣٣].

وفي حديث آخر يقولﷺ « **المهديّ طاووس أهل الجنّة**» [٣٤].

إنّ الحجة التشبيهية للتمثيل تنشأ «كمعادلة بسيطة تتغاضى عن اختلاف

السياقات فتخدع الأذهان بمظهرها الصارم، أو تنشيط الخيال بما تحمله من معلومات ملموسة»[٣٥] فقد شبّه الرسول الاكرم ﷺ المهدي (عج) بالطاووس، وهو من أجمل الطيور، وأكثرها بهرجة وزهوًا؛ لكثرة ريشه وجماله، والمقصود من ذلك التمثيل ومن علاقة المشابهة؛ الصورة الجمالية، فالطاووس يبعث راحة نفسية تنعكس آثارها على المتلقي، واستعمال الرسول ﷺ في هذا السياق الحجاجي لهذه اللفظة جاء ليوظف ذلك الخطاب بمقامه النفسي معتمدا في ذلك على تأثير هذه اللفظة ووقعها في نفس المخَاطب لينتقل بعد ذلك بالمتلقي من المجال الجمالي الى المجال العقدي؛ والمقصود بيان وجود وحقيقة المهدي المنتظر(عج) وقيامه، ومن ورائه الترويج لقضية الانتظار والظهور. فالتمثيل هنا يقوم باسقاط «علاقات مستفادة سابقا على مجال مجهول أو يبدع علاقات جديدة من منطلق تشابهٍ ما، فالذهن ينظر الى ما يجري أمامه من خلال الأحكام التي تكونت فيه على ضوء الخبرة السابقة، ولا تُعرف بدون إسقاط المعروف، ولا وجود لذهن فارغ»[٣٦] فالحجاج هنا جاء بأسلوبٍ جمالي يسعى عبره إلى الإقناع.

وقال رسول الله ﷺ «**لَيَقُومَنَّ عَلَى أُمَّتِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَقْنَى، أَجْلَى، يُوسعُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا أُوسِعَتْ جَوْرا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِين**»[٣٧]، القَنا في الأنف: طوله و دِقَّة أَرْنبته مع حدَب في وسطه، و قد يوصف بذلك الصقر و البازي، وهو مَدْح[٣٨]؛ قال ذو الرمة[٣٩]:

نظَرْتُ كما جَلَّى على رَأْسِ رَهْوَةٍ من الطَّيْرِ، أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَزْرَقُ

أما الأَجْلَى: فهو خفيف الشعر ما بين النَّزَعتين من الصُّدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته، وقيل: الأَجْلَى الحسنُ الوجهِ الأَنْزَعُ. إذا انحسر الشعر عن نصف الرأْس ونحوه فهو أَجْلى[٤٠] على أنّ هاتين الصفتين من أحسن صفات الجباه و الأنوف [٤١].

فهذه الصفات وغيرها التي اجتمعت في الامام الحجة (عج) وبيّنها رسول الله

ﷺ؛ هي علامة و دلالة لإثبات طروحاته ﷺ حول قضية المهدي(عج) وزيادة الاقتناع بها، فعِبر هذا التوضيح والتقريب سيعمد المتلقي الى النظر والتأمل، والفحص والتفكر، فكلامه ﷺ يتجاوز حدود الزينة والزخرفة، او الحلية اللفظية، فهو صورة من صور الحجاج، فـ« كلمةٌ من كلامه بحرٌ من العلوم... وتحت كل نكتة... بحرٌ من الحقائق»(٤٢).

وبعد ذلك يمكننا القول: إنّ هذه الوسائل الإقناعية التي استعملها النبي ﷺ هي عين الحجاج، فعبرها يلفت انتباه المسلمين بوسائل توضيحية للبشارة بالمهدي(عج) بتقريب المسافة بين المتماثلين التي اعتمدها ﷺ حججاً بُنيت على البرهان والاستدلال العقلي.

المحور الثاني: تشكّلات البيان في حجاجية الاستعارة:

إنّ المتتبع والقارئ للبلاغة القديمة سيجد أنّها تضاهي البلاغة الغربية في أمور عديدة، أبرزها ما يتعلق بالتداولية وخاصيتها، تلك التي تربط بين المرسل والمتلقي، والتي تمخضّت عنها صبغة حجاجية لمفاهيم بلاغية كثيرة، كالمجاز، والكناية، والتشبيه، والاستعارة... ولعل الاستعارة تمثل المقام الأول من توجه علماء البلاغة واللغة والنقد، فأشبعت درسًا وتحليلًا، فالمرسل يمكن له أن يستغل الاستعارة لإشراك المتلقي في الخطاب، وعبر ذلك يمكنه إقناعه والتأثير فيه، ومن هنا تبلورت قضية (حجاجية الاستعارة) عند عبد القاهر الجرجاني.

عُدّ عبد القاهر الجرجاني رائدا في توضيحه لمكانة الاستعارة، ومفهومها، وإبراز قيمتها، فهي عنده من ضمن المعاني، وقد تناولها في نظرية النظم _ التي برهن فيها فضل المعنى على اللفظ_، بقوله: « الاستعارة في الجملة يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدلُ الشواهد على أنّه اختصَّ به حين وضع، ثم يستعمله

الشاعر أو غير الشاعر في ذلك الأصل وينقله إليه نقلًا غير لازم، فيكون هناك كالعارية»[٤٣]، فقد جعل الجرجاني الاستعارة في المعاني دون الالفاظ، وفي إطار سياقها ونظمها، ليتحقق فيها ما تطويه من سعة التصوير ورحابته[٤٤]، على أنّه بين وظائف الاستعارة، والتي منها الادعاء، فالاستعارة حركة في المعاني فضلا عن الدلالات، وليست حركة في الالفاظ، فالاستعارة طريقة من طرق الاثبات التي يقوم عليها الادعاء[٤٥]، فنلحظ هذا التصور للاستعارة والذي ظهر معارضا للتصور اللفظي البديعي، ولعل الجرجاني من اشد المدافعين عنه، فالاستعارة عنده «ضرب من التشبيه، ونمط من التّمثيل، والتّشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الاسماع والآذان»[٤٦]، فحجاجية الاستعارة من هنا تعني فعاليتها في التأثير على الاذهان والافهام، وكذلك تعني «نوعا خاصّاً من الاستدلال العقلاني ومن الفضائل المعرفيّة والإدراكيّة البعيدة عن الإلغاز والتّعميه»[٤٧].

وقد قدم الجرجاني تصورا بلاغيا آخر جمع فيه بين العقلي والنفسي، فعندما تقول: (رأيت اسدا) فإنّك «أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشّجاعة، وإيقاعك منه في نفس السّامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدته» [٤٨]، وقد رتب الجرجاجي على هذه الفكرة أنّ الاستعارة مجاز أو عمل عقلي [٤٩] تؤثر في المتلقي وتُثير انفعاله عبر عنصر الملاءمة، فاللفظ المستعار يجب ان يلائم المستعار له، ويكون ذلك بالانسجام بين اللفظ والمعنى، وبين الجو النفسي للمتلقي[٥٠].

ورأى الجرجاني بعد ذلك أن الطرق التي تسلكها الاستعارة متشعبة ولا نهائية، فهي: « أمدُّ ميدانًا، وأشدّ افتتانًا، وأكثر جريانًا، وأعجب حسنًا، وإحسانًا، وأوسع سعةً وأبعد غورًا، وأذهب نجدًا في الصناعة، وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها، ويحصر فنونها وضروبها، نعم واسحر سحرًا، وأملأ بكلّ ما يملأ صدرًا، ويمتع

عقلًا، ويؤنس نفسًا، ويوفر أُنسًا»[٥١]. فعبر ذلك يمكننا استخلاص مزايا الاستعارة بـ: الامتداد، والافتتان، والجريان، والحسن، والعمق، وامتاع العقل، ومؤانسة النفس، فقد جمعت بين العقل والنفس وهما قطبان حجاجيان اساسيان، فالعقل وامتاعه، والفؤاد وملامسة مشاعرة ادعى الى الاقناع.

فالجرجاني صاحب الفكرة الأصل وله الفضل في نظريته الحجاجية للاستعارة، وان لم يتوفر المنهج الدقيق الذي يصل به الى نتائج مذهلة كما فعل طه عبد الرحمن في العصر الحديث وكيف صبغها بصبغة فلسفية دقيقة، والذي استفاد كثيرا من طروحات عبد القاهر الجرجاني لحجاجية الاستعارة.

وتأسيسا على ما تقدم فقد وظّف الرسول الاكرمﷺ الاستعارة الحجاجية في بيانه للمشروع الإلهي في الأرض، ألا وهو مشروع قيام دولة الامام المهدي (عج)، بقولهﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً**»[٥٢]. شبه الرسولﷺ الأرض بالوعاء او الكأس، ثم حذفه وأبقى على لازمة من لوازمه وهو (ملء) فامتلاء الوعاء او الكأس بالماء ووصوله لأعلى حدٍ فيه ــوهو التعبير الحقيقيــ، دليل على امتلاء الأرض بالعدل وإقامة دولة الحق في بقاع الأرض كلها ــوهو التعبير المجازيــ. فما سيقوم به المنقذ أبلغ من الحقيقة، وما سيفعله بالمستقبل يزيد من ثقة المؤمنين به، الامر الذي حمل النبيﷺعلى الحجاج به، فمشروع المهدي (عج) مشروع إلهي، بشرت به جميع الأديان السابقة، ويشمل جميع العالم، على أنّ هذا المشروع لا يكون إلاّ بعد أن ينحرف المجتمع عن كل ما جاءت به الأديان من قيم ومبادئ وبعد أن تُملأ الأرض جورا وظلما وفقرا وخوفا، فيظهر الموعود المخلص حين تتوافر شروط ظهوره، فيصل بنا الى طريق الحق والكمال في السلوك والاعمال،

فضلا عن جوانب الحياة الأخرى بعد أن يقضي على الظلم والجور والعدوان، فيملأ الأرض عدلا ونورا. فلجوء النبي ﷺ الى حجاجية الاستعارة هنا لما لها من أهمية في درجة الاقناع والتأثير، فلفظ (ملء) أكثر وقعًا وتأثيرًا وايحاءً، فهو يعطي الامل والايمان بهذا المنقذ المخلص.

ونلحظ في الحديث الشريف ثنائية: العدل، والظلم، وهي ثنائية ضدية يختفي احدهما وراء الآخر، فوجود طرفٍ ينفي وجود الطرف الآخر[٥٣]، ولعل ورود هذه الثنائية يعني: « وجود نسقٍ ظاهر، وآخر مضمر يُستنتج استنتاجا، ولا يتعلق أمر الثنائيات الضدية بظهور طرف، وتخفي آخر وراءه، بل يتعلق بمتلقي هذه الثنائية الذي يؤولها، ويستقبلها بناء على تضاد الطرفين، وظهور طرف، وتخفي آخر»[٥٤]، فتوظيف النبي ﷺ لهذه الثنائية والربط بينهما جاء بغية إحداث تأثيرات خاصة لدى المتلقي، وقد استمد ﷺ هذه الثنائية من ثقافة التفاعل مع مجتمعه، فالمجتمع سيعيش ظرفا من الفساد والظلم سيقابله الإصلاح والعدل، على أنّ صحة ما يبشر به النبي ﷺ هي مما آمن به المسلمون جميعًا، ولم يخالف ذلك الا شرذمة قليلة ضلت طريقها، فظهور المخلص الموعود الذي سينشر العدل ويقضي على الظلم في جميع انحاء العالم من معتقدات المسلمين، بل إنّ ظهور المخلص من معتقدات العالم اجمع.

وفي حديثٍ آخر قال رسول الله ﷺ : « **الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَة**»[٥٥] ومعنى ذلك: إنه يهيئ له أسباب النصر، وأداء المهمة، وليس ما ذهب اليه بعض ممن اشتبه عليهم المعنى أنّ المهدي (عج) لا يكون صالحاً قبل ليلته تلك، ودليل ذلك قول الامام الصادق عليه السلام في حديثه لأحد صحابته: « كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع خَرَجَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَاراً فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَ هُوَ رَسُولٌ نَبِيٌّ فَأَصْلَحَ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَ نَبِيِّهِ مُوسَى ع فِي لَيْلَةٍ وَ هَكَذَا

يَفْعَلُ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالْقَائِمِ الثَّانِيَ عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ ع يَصْلُحُ لَهُ أَمْرُهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ نَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام وَ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَ الْغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الْفَرَجِ وَ الظُّهُور»[٥٦].

على أنّ استعمال النبي صلى الله عليه وآله لهذه المفردة جاءت لتسبغ القدرة على ظهوره وقيامه وإقناع المتلقي وجذب عقليته بأنّ ظهوره حتمي، فعلينا تنظيم امورنا وتهيئة العدة لنصرته.

وعلى ذلك فاستعمال النبي صلى الله عليه وآله للاستعارة قصد بها التأثير في سامعه واقناعه بحجية الظهور وإقامة دولة العدل، على أنّ تلك العبارات الاستعارية مألوفة، لكنّها تختلف عبر الأزمنة واختلافها تبعا للاماكن واللغات والثقافات، وفي ذلك يقول أحد الباحثين: «إذا شاع في السياق البلاغي العربي تشبيه الشجاع بالأسد وجمال العيون بعيون المها، والقد بالبان، واللمعان بالدينار، والسواد بالليل... فهذه القيم الجمالية التي يعبر عنها على هذه الشاكلة في اللسان العربي تجد لها تعبيرات مختلفة في سائر الألسنة، وهذه التعبيرات كل في لسانه هي رصيد مشترك _ضمنيا_ بين متكلمي ذلك اللسان، يضمن تواصله واستمراره وجود المدونة الأدبية التي تحمل اللغة الصافية المعيارية التي تجسد تلك النماذج الكلية التي يستعيرها الشعراء وكتاب النثر الفني أو يطورونها، وتتحول تلك المستنسخات الشكلية تبعا للذوق الأدبي العام ولكيفية تلقي مستعملي تلك اللغة لها وبدرجة استيعابهم إياها»[٥٧].

المحور الثالث: التجليات البيانية والأثر الحجاجي للكناية:

الكناية لغة «أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيره يكنّي كناية، يعني إذا تكلم بغيره ممّا يستدل عليه»[٥٨]، اما اصطلاحا، فيقصد بها «ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه؛ لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد لينتقل إلى ما هو ملزومه، وهو طويل القامة... وسُمِّي هذا النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح»[٥٩]، أو على أنّها «لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه»[٦٠]، وهي على ثلاثة أركان»

١_ المكنى به: وهو دلالة اللفظ الظاهر التي تقوم دليلا على مراد المتكلم.

٢_ المكنى عنه: وهو المعنى اللازم للمكنى الذي يرمي إليه الناطق بالكناية.

٣_ القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه، وتمنع إرادة المعنى المكنى به»[٦١].

على أنّ الكناية أبلغ، وأكثر حجاجا من التصريح «فليست المزيّة في قولهم: (جمّ الرماد). أنّه دلّ على قِرى أكثر بل إنّك أثبتَّ له القرى الكثير من وجه أبلغ، وأوجبته إيجابًا هو أشدّ، وادعيته دعوى أنت بها أنطق، وبصِحتها أوثق»[٦٢]. فعندما يفهم المتلقي معنى ما يقصده المحاجِج عبر التفكّر والتدّبر، سيكون وقع ذلك أكثر تأثيرا واقناعا من معناه الصريح؛ لأنّ المتلقي سيخضع ذلك المعنى إلى عملية ذهنية وعقلية، وبدوره المحاجج سيشرك المتلقي في العملية الحجاجية عبر الكناية، وعبر العملية الذهنية العقلية التي سيقوم بها المتلقي سيدرك العلاقة الدلالية التلازمية بين معنى (المكنى به) السطحي، و(المكنى عنه) المخفي الذي يريد المحاجج الوصول إليه، وبذلك يكون تقبل الفكرة والاقتناع بها اقوى من المعنى الصريح؛ لأنّها جاءت بعد أن توصل اليها المتلقي بعملية ذهنية وعقلية.

اذا فالكناية تمثل حجة يقصدها المحاجج قصدا الى عقل المتلقي، وهو بذلك ينقله إلى تعبيرٍ ودلالة أعمق من التعبير الكلامي الظاهر، فالكناية «واد من أودية البلاغة، ومقتل من مقاتل البيان العربي... وطريق جميل من طرق التعبير الفني... ووسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع، ولها أثر كبير في تحسين الأسلوب»[٦٣]، لذا نجد أنّ الكناية قد وردت كثيرا عند الرسول ﷺ في معرض احاديثه عن الامام الحجة (عج)، ومن ذلك قوله: «... **وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيراً إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ**

بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَأَعَزُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الْأَحْمَر»[٦٤]، ومعنى الكبريتُ الأحمرُ: «الذَّهَبُ الأحمر، أو جوهرٌ يكون بنواحي وادي النّملِ الّذي مرَّ به سليمان عليه السّلام، أو هو مصنوعٌ يَعْمَلُهُ أهل الإكسير، أو هو حُراقاتُ الإكسير، أو لا وجودَ له بِالصّنعَةِ و لا بِالخِلقَةِ، و إنما يُذكَر؛ و لذلك قالوا: (أعَزُّ من الكبريت الأحمرِ)... فيما لا يكون و لا يوجَدُ»[٦٥]، وهو كناية عن ندرته، او الشيء الذي يصعب حصوله، والناس بفطرتهم تعارفوا على قولهم:(أعَزُّ من الكبريت الأحمرِ) للدلالة على الندرة والقلة، وتعدّ كناية يلازمها العرف، فقد صور النبيﷺ حالة الثبات بقول الامام الحجة(عج) والايمان بظهوره بالشيء النادر كندرة الكبريت الأحمر، ويمكن أن يعد الحديث تعريضا [٦٦] بهم لما سيكون مستقبلا من انكارهم الحق وجحودهم رغم بيان الأدلة والحجج على الإمامة والانقلاب على وصية النبيﷺ «**إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُم بِهِمَا وَ إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض**»[٦٧]، وقد أورد النبيﷺ حجةً فيها كناية يمكن أن يكتشفها القارئ، وعبر ذلك سيقر بصحتها ونتيجتها.

وقال النبيﷺ في حديث آخر: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُ الْحَقِّ، وَ ذَلِكَ حِينَ يَأْذَنُ اللهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) لَهُ؛ فَمَنْ تَبِعَهُ نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ، – اللهَّ، اللهَّ، عِبَادَ اللهَّ، إذا سمعتم به فَأْتُوهُ وَ لَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهَّ (عَزَّ وَ جَلَّ) وَ خَلِيفَتِي**»[٦٨]، تستعمل إذا «مع المتوقع وقوعه، فالأصل في (إذا) أن يكون الشرط مقطوعا بوقوعه»[٦٩]، وتكون « ظرفا للمستقبل مُضمَّنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية» [٧٠] فجملة الشرط(إذا سمعتم) محتملة الوقوع، وجوابها (فأتوه فبايعوه) ربط بينهما بالفاء، وهو مثل الواو كلاهما حرف عطف، لذلك يقول سيبويه: «هي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت (الواو) غير أنّها تجعل ذلك متّسقًا بعضه في أثر بعض، وذلك في قولك: مررت بعمر فزيدٌ

فخالدٌ، وسقط المطر بمكان كذا وكذا فمكان كذا وكذا»[٧١] فضلا عن أنّ (الفاء) تنماز عن (الواو) في دلالتها عن العطف مع إفادة الترتيب، والتعقيب، و(الواو) تدل على مطلق المشاركة من غير ترتيب [٧٢]، وفي هذا الحديث افاد حرف الفاء تتابع الحجج وترتيبها والربط بينهما وتعاقبهما زمنيا، فمن السماع به الى الاتيان له ومن ثم مبايعته، وكل ذلك يجعل الحجج في تتابع، تخدم نتيجة واحدة هي أحقية المبايعة للحجة المنتظر وخليفة الله المهدي(عج).

وأُتبعت بعد ذلك ب (حبوا) ويقال: حبا الصَّبي: أي زحف على يديه وبطنه، أو تحرك ببطء على يديه وركبتيه، ويقال: حبا الشَّخص: دنا وقرُب [٧٣]، ونرى توظيف هذا اللفظ كناية عن المشقة، فأحقية المبايعة والنصرة للإمام الحجة (عج) واجبة ولو جاء الشخص زاحفا أو كان تحركه بطيئا وصعبا نتيجة الثلج، وكنايته ﷺ تلك جاءت لتبيين أهمية الأمر والمطلوب.

ومن هنا كان استعمال النبي ﷺ للكناية، لكثرة تأثيرها وقلة ألفاظها، ولمنزلتها؛ لكونها من الفنون البيانية المهمة والمؤثرة في المخاطبين، ولأنّها شملت وجهين: الحقيقي، والكنائي، ويساعد ذلك في تقريب المعنى بصورتين مختلفتين تخضع لإدراك المستمع.

الخاتمة

وعبر ما تقدم يمكن استنتاج الآتي:

١ــ إنّ خطابه تميز بانتقاء الحجج العديدة في إيصال المعنى الى المتلقي، على أنّ وسيلة الاقناع التي استعملها لم تكن لتؤثر في سامعيه ما لم تكن انعكاساً لأخلاقه، فضلا عن تطبيقاته الحياتية، والعبادية، والاجتماعية.

٢ــ إنّ النبي ﷺ قد رسم حدوداً لقضية إسلامية مهمة عبر كسبها ابهةً، ورفع قدرها بين المسلمين، فقد دعاهم الى التفكر، والتنبه، والإبصار لما سيكون مستقبلاً عبر استعماله للآليات الحجاجية.

٣ــ اعتماد النبي على التمثيل؛ لأنّه وسيلة حجاجية تؤثر في المسلمين من جهات عديدة، إذ ينقل العقل من حالته التصويرية العادية، الى حالة تصديقية، فالتمثيل محرك نفسي استعمله النبي للتبليغ والتأثير معتمدا فيه على أحدث تقنيات الحجاج.

٤ــ قصد النبي ﷺ بالاستعارة التأثير في سامعه واقناعه بحجية الظهور وإقامة دولة العدل، على أنّ تلك العبارات الاستعارية مألوفة، لكنّها تختلف عبر الأزمنة واختلافها تبعا للاماكن واللغات والثقافات.

٥ــ استعمال النبي ﷺ للكناية، لكثرة تأثيرها وقلة ألفاظها، ولمنزلتها؛ لكونها من الفنون البيانية المهمة والمؤثرة في المخاطبين، ولأنّها شملت وجهين: الحقيقي، والكنائي، ويساعد ذلك في تقريب المعنى بصورتين مختلفتين تخضع لإدراك المستمع.

هوامش البحث:

١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤: ٤٧٦.

٢) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي_ بيروت، ط٢، ٢٠٠٧: ٤٥٩.

٣) ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١: ١٧٣.

٤) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨: ٥٠.

٥) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات_ بيروت_باريس، ط٢، ٢٠٠١: ١/ ٩٣.

٦) ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٢: ٢١٩.

٧) ينظر: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية: ٨-١٦.

٨) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨: ١٣٧.

٩) ينظر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لإصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية_ القاهرة، ط٨، ١٩٩١: ٩٩.

١٠) استراتيجية الخطاب في المناظرة السياسية (بحث)، المركز العربي للبحوث والدراسات، سلسلة دراسات، قطر _الدوحة، ٢٠١٣: ٩.

١١) ينظر: التلقي والتأويل، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٤: ٣٨.

١٢) البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨: ١/ ٨٨.

١٣) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا_ بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦: ٤٥-٤٦.

١٤) التصوير والحجاج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، محمد مشبال، مجلة عالم الفكر: ١٥٥.

١٥) دلائل الاعجاز: ٤٩.

١٦) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تح: عبد الحميد هنداوي، لبنان- بيروت، دار الكتب العلمية، ط١: ٥٤٣.
١٧) خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عباس حشاني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٤: ٣٦.
١٨): لسان العرب: مادة مثل.
١٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، قدّم له وعلق عليه وخرّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. سنة٢٠٠٧م. :٢٥٩.
٢٠) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضي، د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة. د.ت: ٨، مادة مثل: ١١٠.
٢١) لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ج (١١): مادة مثل.٦١٣.
٢٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس. ٨: مادة مثل: ١١٠.
٢٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجبل. ط٤. ج١. سنة ١٩٧٢: ٢٨٠
٢٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: كامل محمد د عويضة. ط(١). بيروت:
دار الكتب العلمية. سنة ١٩٩٨م: ٢/ ١٧٦.
٢٥) الجمعة:٥.
٢٦)دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق: محمود محمد شاكر. القاهرة، مكتبة الخانجي. ط (٣). سنة ١٩٩٢م: ٦-٦٩.
٢٧) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩ :٨٨.
٢٨) عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير، افريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٦:٩٧.
٢٩) بحار الانوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان:٥١/ ٧٢.
٣٠) القرآن الكريم
٣١) لسان العرب: مادة ثقب
٣٢) دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، سامية الدريدي. عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩: ٩٥.

٣٣) التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١٣٤: ٢٩.

٣٤) بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمة الإثني عشر، البحراني، السيد هاشم بن سليمان، مجمع البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة، مشهد١٤٢٧ ه، ط٢: ١٦٥.

٣٥) النظرية الحجاجية، محمد طروس:٢٩.

٣٦) التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: ٢٩.

٣٧) دلائل الإمامة، الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم، البعثة، إيران؛ قم١٤١٣ ه، ط١: ٤٧٠-٤٧١.

٣٨) ينظر: لسان العرب: مادة قنا.

٣٩) ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥: ١٨٢.

٤٠) ينظر: لسان العرب: مادة جلا.

٤١) ينظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، النعمان بن محمد ابن حيون (ت٣٦٣هـ)، جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ ه: ٣/ ٣٧٩.

٤٢) عيون المناظرات، السكوني:١٥٢.

٤٣) اسرار البلاغة، عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة
المدني القاهرة، د ت: ٢٢.

٤٤) ينظر: مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، احمد الصاوي، منشأة المعارف، مصر، ١٩٩٩: ٨٢-٨٣.

٤٥) ينظر: الاستعارة عند المتكلّمين، أحمد أبو زيد، مجلّة المناظرة، العدد ٤، ماي، ١٩٩١: ٤٦-٤٧.

٤٦) اسرار البلاغة: ٢٠.

٤٧) مفهوم الاستعارة: ٩٠.

٤٨) اسرار البلاغة: ٧١.

٤٩) ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨: ١٩٣

٥٠) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٨٤: ٢٢١-٢٢٢.

٥١) اسرار البلاغة:٤٠.

٥٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، الأعلمي، بيروت١٤٢٥ ه، ط١: ٥/ ٢٩٦.

٥٣) يُطلق على شيءٍ أنه ضد شيء إذا كان عكسه ومبايناً عنه، ونقيضه أن يكون أمران متشابهان إنما متعاكسان. ينظر: رسالة في المنطق، إيضاح المبهم في معاني السلم، أحمد دمنهوري: ١٤٢٧هـ، ط٢، مكتبة العارف، بيروت: ٦٥.

٥٤) الثنائيات الضدية بحث في المصطلح والدلالة، سمر الديّوب، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠١٧: ٣٥.

٥٥) دلائل الامامة: ٤٦٤.

٥٦) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق ابن بابويه، محمد بن علي، الإسلامية، طهران١٣٩٥ ه، ط٢: ١/ ١٥٢.

٥٧)البلاغة والتداولية، صابر حباشة، مقال، منتديات مغرس الأدبية، ٢٠١٠. _

٥٨) لسان العرب: مادة كني

٥٩) مفتاح العلوم:٦٣٧.

٦٠) الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: عبد المنعم خفاجي، الطبعة الخامسة، الكتاب اللبناني: ١٤٢.

٦١) البلاغة والتطبيق: ٣٧٠.

٦٢) دلائل الاعجاز:٧١.

٦٣) الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ: ٨٧.

٦٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١/ ٢٨٨.

٦٥) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، لعلي بن احمد المدني الشيرازي، المتوفى سنة: ١١٢٠ هجرية، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام الأولى، سنة: ١٣٨٣ هجرية، مشهد / إيران: ٣/ ٢٨٦.

٦٦) والمقصود بالتعريض: إطلاق الكلام والاشارة الى معنى آخر يفهم من السياق، ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، بيروت، المكتبة العلمية الجديدة، ١٩٨٦: ١٩٤.

٦٧) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، الناشر: جماعة المدرسين، قم١٤٠٤ ه، ط٢: ٤٥٩.

٦٨) دلائل الامامة: ٤٥٣.

٦٩) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧ :٢٩١.

٧٠) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري: ١/ ٩٧

٧١) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤: ٤/ ٢١٧.

٧٢) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي، تصحيح وتعليق: جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مصر: ٨/ ٩٥.

٧٣) ينظر: لسان العرب: مادة حبو.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

* إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن، الأعلمي، بيروت١٤٢٥ هـ، ط١.
* استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤.
* استراتيجية الخطاب في المناظرة السياسية (بحث)، المركز العربي للبحوث والدراسات، سلسلة دراسات، قطر_الدوحة، ٢٠١٣.
* الاستعارة عند المتكلّمين، أحمد أبو زيد، مجلّة المناظرة، العدد ٤، ماي، ١٩٩١.
* أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.
* اسرار البلاغة، عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر مطبعة المدني القاهرة، د ت
* الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، ط١، ١٩٨٤.
* الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
* الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لإصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية_القاهرة، ط٨، ١٩٩١.
* الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: عبد المنعم خفاجى، الطبعة الخامسة، الكتاب اللبناني.
* بحار الانوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان.
* البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، قدّم له وعلق عليه وخرّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. سنة٢٠٠٧م.
* البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، ط٨.
* البلاغة والتداولية، صابر حباشة، مقال، منتديات مغرس الأدبية، ٢٠١٠.
* بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمة الاثني عشر، البحراني، السيد هاشم بن سليمان، مجمع البحوث الإسلامية في الروضة الرضوية المقدسة، مشهد١٤٢٧ هـ، ط٢.
* البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
* تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضي، د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة. د.ت.
* التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١٣٤.
* تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، الناشر: جماعة

المدرسين، قم ١٤٠٤ هـ، ط٢.
* التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨.
* التصوير والحجاج: نحو فهم تاريخي لبلاغة نثر الجاحظ، محمد مشبال، مجلة عالم الفكر.
* التلقي والتأويل، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٤.
* الثنائيات الضدية بحث في المصطلح والدلالة، سمر الديّوب، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠١٧.
* الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي_ بيروت، ط٢، ٢٠٠٧.
* خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عباس حشاني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
* دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، سامية الدريدي. عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٩.
* دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تعليق: محمود محمد شاكر. القاهرة، مكتبة الخانجي. ط (٣). سنة ١٩٩٢م.
* دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.
* دلائل الإمامة، الطبري الآملي الصغير، محمد بن جرير بن رستم، البعثة، إيران؛ قم١٤١٣ ه، ط١.
* دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي_ الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٢.
* ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
* رسالة في المنطق، إيضاح المبهم في معاني السلم، أحمد دمنهوري: ١٤٢٧هـ، ط٢، مكتبة العارف، بيروت.
* شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، النعمان بن محمد ابن حيون (ت٣٦٣هـ)، جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ هـ.
* شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي، تصحيح وتعليق: جماعة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، مصر: ٨/ ٩٥.
* الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، لعلي بن احمد المدني الشيرازي، المتوفى سنة: ١١٢٠ هجرية، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام الأولى، سنة: ١٣٨٣ هجرية، مشهد / إيران.
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجبل. ط٤. ج١. سنة ١٩٧٢.
* عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير، افريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٦.
* عيون المناظرات، أبو علي عمر السكوني، تح: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٧٦.

* في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧.
* القاموس المحيط، مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، اشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨.
* كتاب التعريفات، علي بن محمد شرف الدين الجرجاني، دار الايمان_الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٤.
* كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا_بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦.
* كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤.
* كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه، محمد بن علي، الإسلامية، طهران١٣٩٥ هـ، ط٢.
* لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، د.ط. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. د.ت.
* اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي_الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨.
* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: كامل محمد د عويضة. ط(١). بيروت.
* مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، دار الفكر، ط٥، بيروت لبنان، ١٩٧١.
* مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تح: عبد الحميد هنداوي، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط١
* مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، احمد الصاوي، منشأة المعارف، مصر، ١٩٩٩.
* مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، ١٩٩٧.
* المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، السيد عبد الرضا الشهرستاني
* موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات_بيروت_باريس، ط٢، ٢٠٠١.
* النظرية الحجاجية: من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الثقافة ٢٠٠٥.